الفَصلُ الثَّانِي

الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

مُقَدِّمَةُ الفَصل:

الإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وحلوه ومره، هو المقوم الثَّانِي من مقومات الإعداد الإيماني لِلْأُمَّةِ، وهو ركن من أركان الإيمان الستة؛ التي لا يصح إيمان العبد إلا بالإعداد بها. وإن أول ما يُعَدُّ به العبد بعد الإيمان بالله ﷻ؛ إعداده بالإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ إعداداً واجباً وجوباً عينياً.

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ نبيه ﷺ، وعباده المؤمنين بالإيمان بالقدر، فقَالَ ﷻ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ (القرآن. الأعلى ٨٧: ١ – ٣). وقَالَ ﷻ: ﴿... وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ (القرآن. الفرقان ٢٥: ٢). وقَالَ ﷻ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٣٨).

ولقد أَعَدَّ جبريل عليه السلام النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بالقدر؛ وذلك لما أتاهم ليعلمهم أمر دينهم؛ وذلك في حديث جبريل المشهور، فسأل رسول الله ﷺ عن الإيمان؟ فأجابه ﷺ: «الإِيمَانَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». (١٦٥) ولقد أَعَدَّ الرسول ﷺ صحابته رضي الله عنهم وأمته بالقدر، فقَالَ ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». (١٦٦)

---

(١٦٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر. ج. ١: ٣٦. برقم ٨.

(١٦٦) المصدر نفسه. كتاب القدر. باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ﷻ. ج. ٤: ٢٠٥٢. برقم ٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ويُعتبر القدر الركن السادس من أركان الإيمان الستة؛ كما هو بيّنٌ من تسلسله في حديث جبريل آنف الذكر، وكما هو دارج في كتب عقيدة أهل السنة والجماعة. وهنا رأى الباحث تناوله ركناً ثاني؛ من حيث تسلسل البحث العلمي؛ بإضافته بعد مبحث الإعْدَاد بالإيمَان بالله ﷻ وتوحيده مباشرة؛ وذلك للارتباط الوثيق بين الإيمان بالله ﷻ، وأسمائه وصفاته، وربوبيته، وألوهيته، وبين الإيمان بالقدر؛ فمن أسماء الله الحسنى: القادر، والقدير، والمقتدر، ومن صفات الله العُلَى القُدرة، والقدر من أفعال الرَّب ﷻ؛ وعلامة على ربوبيته؛ ولأن الله ﷻ هو خالق أفعال العباد، وهو وحدَهُ إلههم الواحد الأحد. ولكن تعلق القدر "بالربوبية أكثر من تعلقه بالألوهية والأسماء والصفات، ثم تعلقه بالأسماء والصفات أكثر من تعلقه بالألوهية، وتعلقه بالألوهية أيضا ظاهر؛ لأن الألوهية بالنسبة لله ﷻ يسمى توحيد الألوهية، وبالنسبة للعبد يسمى توحيد العبادة، والعبادة فعل العبد؛ فلما تعلق بالقدر، فالإيمان بالقدر له مساس بأقسام التوحيد الثلاثة"(١٦٧).

فالإيمان بالقدر والإيمان بالله ﷻ متلازمان؛ ولهذا كان صحابة الرسول ﷺ يُعِدُّون أبناءهم بالإيمان بالله وتوحيده والإيمان بالقدر معاً، فقد روى ابن جرير الطبري في تاريخه أنَّ التابعي الوليد بن عبادة بن الصامت لما سُئل عن وصية أبيه الصحابي الجليل عبادة بن الصامت ﷺ عند موته قَالَ: "دَعَانِي فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ، وَلَنْ تَبْلُغَ الْعِلْمَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"(١٦٨).

وسينتظم الحديث عن كَيْفِيَّة إعداد الإنسان بالإيمان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وشَرِّهِ؛ وفق المنهج القرآني والنبوي عبر مباحث ثلاثة؛ خُصِّصَ الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ منها: لبيان ماهية الإعْدَادِ بالإيمَان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَأَهَمِّيَّته، وناقش الْمَبْحَثُ الثَّانِي: التعريف بأبرزِ ما يُعَدُّ به العبد في باب الإيمان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وعرض الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: بعض الثمار المرجوة من الإعْدَادِ بالإيمَان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

---

(١٦٧) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. ١٤٢٤هـ. *القول المفيد على كتاب التوحيد*. السعودية. دار ابن الجوزي. ج. ٢. ص. ٤٢٩.

(١٦٨) الطبري، محمد بن جرير. ١٣٨٧هـ. *تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك*. بيروت: دار التراث. ج.١. ص. ٣٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ

مَاهِيَّةُ الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِقَدَرِ اللهِ ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأَهَمِّيَّته

الْمَطْلَبُ الأَوَّل: مَاهِيَّةُ الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِقَدَرِ اللهِ ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ:

الإِعْدَادُ بالإِيمَان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ يعني تهيئة الفرد إِيمَانِيًّا وعَقَدِيًّا؛ ليكون صاحب عقيدة بالإيمان بقدر الله ﷻ؛ فينعقد عليها قلبه بالتصديق الجازم، والإقرار الكامل[١٦٩] بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وحلوه ومره؛ وتُعِدُّهُ ليكون مُسلماً قوياً متوكلاً على القادر ﷻ وحده ولا يخشى غيره، المؤمن بأن كل شيء مخلوق بقدر الله ﷻ؛ قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ (القرآن. القمر ٥٤: ٤٩). "أي كل ما خَلَقنا فمقدورٌ مكتوبٌ في اللوح المحفوظ قبل وقوعه"[١٧٠]، فليُعِدَّ المسلمُ نفسه على هذا الأصل العظيم وليوطنها عليه، فيطمئن أن كل شيء بقدر الله ﷻ.

فالإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ هو أن تؤمن؛ فتُصَدِّقَ وتُقِرَّ بأن الله ﷻ قد أحاط بكل شيء علماً؛ فَعَلِمَ ما كان وما هو كائن وما سيكون، فكتب ما عَلِمَ ﷻ؛ ثم أرادت مشيئتُهُ ﷻ وقوع ما عَلِمَ وكَتَب؛ فَخَلَق ﷻ الخلق وأفعالهم، وخَلَقَ لهم الخير وهو يُحبه، وخَلَقَ لهم الشر وهو يبغضه، وأمرهم ﷻ بالأخذ بالأسباب، وخيَّرَهُم وهداهم النجدين؛ فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيد؛ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ (القرآن. هود ١١: ١٠٨).

---

(١٦٩) يُنظَرُ: ما سطره الباحث في تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً؛ تحت عنوان مفاهيم ومصطلحات الدراسة، في الفصل الأول، ص٢٠.

(١٧٠) الزجاج. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. *معاني القرآن وإعرابه*. ج.٥. ص. ٩٢.

فعلى العبد أن يؤمن بأن الله ﷻ: عَلِمَ؛ فَكَتَبَ؛ فَأَرادَ؛ فَخَلَقَ[١٧١]. وهذه مراتب القدر الأربعة التي لابد أن يُعِدُّ المسلمُ بها نفسه؛ وذلك بالإيمان بها، وبمعانيها على ظاهرها، من غير كيف ولا تعمق في أسرارها التي لا يعلمها إلا الله ﷻ. قَالَ الإمام الباجوري ﷺ في شرح جوهرة التوحيد: "فالقضاء والقدر راجعان لما تقدم من العلم، والإرادة، وتعلق القدرة"[١٧٢].

ولقد أَعَدَّ الرسول ﷺ صحابته ﷺ وأمته؛ بالتحذير من التنازع في القدر والإمساك عند ذكره، فقَالَ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا»[١٧٣]، وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر؛ فغضب حتى احمر وجهه؛ حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقَالَ: «أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أُرسلتُ إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عَزمتُ عليكم ألا تتنازعوا فيه»[١٧٤].

قَالَ الإمام الطحاوي ﷺ: "وأصل القدر سِرُّ الله تعالى في خلقه، لم يُطْلِع على ذلك ملكٌ مُقرب، ولا نبيٌ مُرسل، والتعمق في ذلك ذريعة الخُذلان، وسُلَّمُ الحرمان، ودرجة الطُغيان، فالحَذَرَ الحَذَر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله ﷻ طوى علم القدر عن أنامه، ونَهاهُم عن مَرامِه، كما قَالَ ﷻ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٢٣)"[١٧٥].

---

(١٧١) يُنْظَرُ: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. *العقيدة الواسطية*. تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الطبعة الثانية. الرياض: أضواء السلف. ص. ١٠٥.

(١٧٢) الباجوري، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد. ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠٢ م. *شرح جوهرة التوحيد*. تحقيق علي جمعة. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر. ص. ١٨٩.

(١٧٣) رَوَاهُ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، د.ت. *الأمالي في آثار الصحابة*. تحقيق مجدي السيد إبراهيم. القاهرة: مكتبة القرآن. ص. ٥٠. برقم ٥١. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة. ج. ١: ٨٠. برقم ٣٤.

(١٧٤) رَوَاهُ الترمذي. ١٣٩٥هـ. *سنن الترمذي*. ج. ﷺ: ٤٤٣. برقم ٢١٣٣. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي. ج. ٥: ١٣٣. برقم ٢١٣٣.

(١٧٥) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد. ١٤١٤هـ. *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي. ص. ٤٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّة الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِقَدَرِ اللهِ ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ:

وتَتضِحُ أَهَمِّيَّة الإِعْدَاد بالإِيمَان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ من أنَّه واجبٌ وفرض عينٍ على كل مسلم ومسلمة الإعداد به، فلا يَصِحُ إسلام العبد إلا بالإيمان به؛ وعلى هذا دل الكتاب والسنة وإجماع علماء الأُمَّة سلفاً وخلفاً.

أما الكتاب؛ فلقد اهتم ببيان أركان القدر؛ بما تُمثله من صفات لله ﷻ بآيات كثيرة يَصعُبُ حصرُها؛ فمثلاً صِفَتَي إرادة الله ﷻ ومشيئته قد وردت في القرآن الكريم بنحو من (٢٥٠) مرة[١٧٦]، كقوله ﷻ: ﴿...إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ (القرآن. هود ١١: ١٠٧). وقوله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (القرآن. التكوير ٨١: ٢٩).

وأما السُّنَّة؛ فقد اشترط الرسول ﷺ تحقيق الإيمان ككل؛ بتحقيق الإيمان بالقدر ككل، قَالَ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ ... بالقدر كله»[١٧٧].

وأما إجماع السلف؛ فقد نقل الإمامان الشارحان المحققان النووي وابن حجر ﷺ؛ الإجماع على الإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ وأن كُله من عند الله ﷻ، قَالَ الإمام النووي ﷺ: "قلت وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف؛ على إثبات قدر الله ﷻ"[١٧٨]. وقَالَ الإمام ابن حجر ﷺ: "ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله ﷻ كما قَالَ ﷻ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ (القرآن. الحجر ١٥: ٢١)".[١٧٩]

---

(١٧٦) ملاحظة: هذه الإحصائية؛ قام بها الباحث باستخدام برنامج: مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار ٢,١. الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. مع ملاحظة أن الغاية منها بيان الكثرة فقط؛ وليس تحري الدقة والاستقصاء والعد؛ فقد تكون الأرقام أكثر.

(١٧٧) رَوَاهُ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك. ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. *السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني*. دمشق: المكتب الإسلامي. ج. ١: ٥٩. برقم ١٣٠. قَالَ مُحَقِّقُهُ الألباني: إسناده صحيح.

(١٧٨) النووي. ١٣٩٢هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج.١ ص. ١٥٥.

(١٧٩) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج.١١ ص. ٤٧٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومن أقوال السلف؛ قَالَ ابن عمر ﷺ: "والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر"(١٨٠). وقَالَ ابن عباس ﷺ: "كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك"(١٨١).

ورحم الله صَدَى الإمام القحطاني ﷺ حيث قَالَ في منظومته النُّونِيَّة(١٨٢):

رُكْنُ الدِّيَانَةِ أَنْ تُصَدِّقَ بِالْقَضَا *** لاَ خَيْرَ في بَيْتٍ بِلاَ أَرْكَانِ

اللهُ قَدْ عَلِمَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَا *** وَهُمَا وَمَنْزِلَتَاهُمَا ضِدَّانِ

لاَ يَمْلِكُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ لِنَفْسِهِ *** رُشْدًا وَلاَ يَقْدِرْ عَلَى خِذْلاَنِ

سُبْحَانَ مَنْ يُجْرِي الأُمُورَ بِحِكْمَةٍ *** في الْخَلْقِ بِالأَرْزَاقِ وَالْحِرْمَانِ

نَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ *** في خَلْقِهِ عَدْلاً بِلاَ عُدْوَانِ

وَالْكُلُّ في أُمِّ الْكِتَابِ مُسَطَّرٌ *** مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ وَلاَ نُقْصَانِ

وتكمن أَهَمِيَّة الإِعْدَاد بالإِيمَان بالقدر؛ من حيث أنَّه جزء من الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وجزء من توحيد الربوبية والألوهية، لأن القدر من القادر، القدير، المقتدر؛ والقدرة صفة لله ﷻ وفعل له كَرَبٍّ، وهو ﷻ خلق أفعال العباد، وأمرهم بتوحيد أفعالهم وعباداتهم له كإله، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ (القرآن. القمر ٥٤: ٤٩). روى الفريابي في كتاب القدر عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مولى عمر بن الخطاب ﷺ أنَّه قَالَ: "الْقَدَرُ قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ، فَقَدْ جَحَدَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(١٨٣). ولهذا قَالَ الإمام أحمد ﷺ: "الْقَدَرُ قُدْرَةُ اللهِ ﷻ عَلَى الْعِبَادِ"(١٨٤).

---

(١٨٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب الإيمان. بَابُ معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة. ج. ١: ٣٦. برقم ٨.

(١٨١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، محمد بن إسماعيل. د.ت. خلق أفعال العباد. تحقيق عبد الرحمن عميرة. الرياض: دار المعارف. ج. ٢: ٦٩. برقم ١٣١.

(١٨٢) القحطاني. د.ت. *القصيدة النونية*. ص ٢٢.

(١٨٣) الفِرْيابي، أبو بكر جعفر بن محمد. ١٤١٨ هـ. *كتاب القدر*. تحقيق عبد الله بن حمد المنصور. الرياض: أضواء السلف. ص. ١٤٤.

(١٨٤) الخَلَّال، أبو بكر أحمد بن محمد البغدادي الحنبلي. ١٤١٠هـ. *السنة*. تحقيق د. عطية الزهراني. الرياض: دار الراية. ج.٣ ص. ٥٤٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فمن أَعَدَّ نفسه بالإيمان بأسماء الله ﷻ وصفاته، وبربوبيته وألوهيته بحق؛ فإنه يُعِدُّ نفسه بالقَدَرِ لِزاماً. ومن أنكر القدر فقد أنكر عِلمَ الله، وكتابته، ومشيئته، وإرادته، وخَلْقِهِ لكل شيء؛ وأنكر قُدْرَةَ الله ﷻ التي هي صفة من صفات الله الثابتة؛ وأنكر ربوبيته ﷻ وكفر بالله.

بل إن من أثبت خير القدر لله ﷻ ونفى شر القدر عن الله ﷻ ونسبه لغيره؛ فقد أصبح قَدَرِيّاً، وأشرك مع الله ﷻ وشابه المجوس بجعلهم إلهين إله النور الذي يُقَدِّر الخير، وإله الظلمة الذي يقدر الشر، وقد أَعَدَّ الرسول ﷺ أمَّته محذِّراً إيَّاهم من القَدَرِيَّة فقَالَ ﷺ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّة؛ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»(١٨٥). قَالَ الإمام الخطابي ﷺ: "القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره، والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقاً وإيجاداً وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً والله أعلم"(١٨٦).

وكذلك تتضح أَهَمِّيَّة الإعْدَادِ بالإيمَان بالقدر؛ من أهميَّته في إثبات توحيد الله ﷻ والرد على شبهات المشركين الذين تحججوا لكفرهم بالله ﷻ بقدر الله ﷻ وأن الله ﷻ -حاشاه- قدر عليهم الإشراك ورضيه منهم! فرد الله ﷻ عليهم: أنَّه لو صحت شبهتهم لما بعث الله ﷻ الرسل ﷺ لتنذرهم وتحذِّرهم من الشرك معه فقَالَ ﷻ عنهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٣٥). وقَالَ ﷻ: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ... ٧﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٧).

---

(١٨٥) رَوَاهُ أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. د.ت. *سنن أبي داود*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. كتاب السنة. باب القدر. ج. ٤: ٢٢٢. برقم ٤٦٩١. وحسنه الألباني في *صحيح الجامع*. يُنْظَرُ: الألباني. د.ت. *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. ج. ٢: ٨١٨. برقم ٤٤٤٠.

(١٨٦) النووي. ١٣٩٢هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج.١ ص. ١٥٤.

ومن أَهَمِّيَّة الإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ تثبيت المسلم على الإيمان، والحصول على السعادة والاطمئنان، وانشراح الصدر والوجدان، وذهاب الهم والغم والأحزان، فلا يخاف من مرضٍ ولا من فقرٍ ولا حرمان، ولا عدو من إنس ولا جان، لأَنَّ الإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ يَغرِسُ في قلب المسلم اليقين بالتوكل على الله ﷻ وحده والخوف من الله ﷻ وحده، وعندما ينغرس هذا اليقين في قلب المسلم سيجعله على استقامة تامة في امتثال أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه، فيرضى المسلم ويستسلم لكل ما يصيبه من الله ﷻ فلا يقنط ولا يجزع؛ وهذا لا يأتي إلا باستشعار قدرة القادر وعظمته؛ وإعداد المسلم بذلك. قَالَ ولي الله ﷻ والخليفة الراشد وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ:(١٨٧)

أَيُّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ *** يَوْمَ لا يُقْدَرُ أَوْ يَوْمٌ قُدِرْ

يَوْمَ لا يُقْدَرُ لا أَخْذَرُهُ *** وَمِنَ الْمَقْدُورِ لا يَنْجُو الْحَذَرْ

وأختم الكلام عن أَهَمِّيَّة القدر خَيْرِهِ وَشَرِّهِ بكلام قيم وجميل للإمام ابن قيم الجوزية ﷺ حيث قَالَ: "أهم ما يجب معرفته على المكلف السَّبيل فضلاً عن الفاضل الجليل، ما ورد في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، فهو من أسنى المقاصد والإيمان به قطب رحى التوحيد ونظامه، ومبدأ الدين المبين وختامه، فهو أحد أركان الإيمان، وقاعدة أساس الإحسان، التي يرجع إليها، ويدور في جميع تصاريفه عليها، فالعدل قوام الملك، والحكمة مظهر الحمد، والتوحيد متضمن لنهاية الحكمة، وكمال النعمة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فبالقدر والحكمة ظهر خلقه ﷻ وشرعه المبين، قَالَ ﷻ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٥٤)". (١٨٨)

---

(١٨٧) علي بن أبي طالب ﷺ. ١٤٠٤هـ. *ديوان الإمام علي*. تحقيق نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.٧٩.

(١٨٨) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. بيروت: دار المعرفة. ص٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

التَّعْرِيفُ بِأَبْرَزِ مَا يُعَدُّ بِهِ الإِنْسَانُ فِي بَابِ الإِيمَانِ بِقَدَرِ اللهِ ﷻ؛ وَكَيْفِيَّةُ تَحْقِيقِه

إن أبرز وأهم ما يُعَدُّ بِهِ المسْلِمُ في باب الإيمان بقدر الله خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ هو إعداده بمراتب القدر وأركانه الأربعة التي يقوم عليها بتسلسلها، وهي: علم الله ﷻ، وكتابته، وإرادته، وخلقه.(١٨٩) فالإِعْدَادُ بالإِيمَان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ يتحقق بأربع خُطُوات ومراتب رئيسية:

أَوَّلُهَا: إعداد العبد بالإيمان بعلم الله ﷻ المطلق، الأزلي القديم، والشامل المحيط.

وَثَانِيهَا: إعداده بالإيمان بأن الله ﷻ كَتَبَ عنده في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن وما سيكون، والخُطْوَةُ الأُولى والثَّانِية يَجْمَعُهُا قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٧٠). وعن الإمام عبدة بن أبي لبابة، قَالَ: "علم الله ﷻ ما هو خالق وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قَالَ لنبيه: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ... الآية)"(١٩٠).

وَثَالِثُهَا: إعداد العبد بالإيمان بمشيئة الله ﷻ الكونية، وإرادته الشرعية، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قَالَ ﷻ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٦﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٢٦).

ثُمَّ رَابِعُهَا: إعداد العبد بالإيمان بأن الله ﷻ خلق الخلق وأفعالهم، وخلق الخير والشر فتنة، قَالَ ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ (القرآن. الصافات ٣٧: ٩٦).

---

(١٨٩) يُنظَرُ: ابن تيمية. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. *العقيدة الواسطية*. ص. ١٠٥. والباجوري. ١٤٢٢ هـ. شرح *جوهرة التوحيد*. ص. ١٨٩.

(١٩٠) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١٨. ص. ٦٨١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فمن أَعَدَّ نفسه بهذه الخطوات الأربع فقد حقق الإيمان بقدر الله ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. وفيما يلي التفصيل في كَيْفِيَّة الإعداد بقدر الله ﷻ بأربع خطوات رئيسة:

الخُطْوَةُ الأُولَى: الإعْدَادُ بالإيمَانِ بِعِلْمِ اللهِ ﷻ المُطْلَقِ، والأَزَلِيّ القَدِيمِ، والشَامِلِ المُحِيطِ.

إن الخُطْوَة الأُولى لإعدادِ المسلم بالإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ تبدأ بإعداده بالإيمان بعلم الله ﷻ المطلق؛ ويتحقق ذلك بأن يؤمن العبد أن علم الله ﷻ أزلي قديم، وشامل مُحيط؛ لِمَا كان وما سيكون وما هو كائن ولِمَا لم يكن لو كان كيف سَيكُون، فهو ﷻ عالم وعليمٌ بالكون كله، عليمٌ بسماواته السبع وما فيها والأرضين السبع وما فيها، عليم بخلقه ملائكتهم وإنسهم وجنهم وحيواناتهم ونباتاتهم، وعليم بأفعالهم وسكناتهم وبكل جزئياتهم، وقد علم ﷻ قبل خلقهم؛ من منهم سعيد من أهل الجنة، ومن منهم شقي من أهل النار.

قَالَ ﷻ مُعِدًّا عباده بالإيمان بعلمه لكل شيء: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٥٩). وقَالَ ﷻ: ﴿لِّتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ (القرآن. الطلاق ٦٥: ١٢). فالله ﷻ عالم وعليم بكل شيء؛ علماً أزلياً وشاملا لكل شيء.

بل إن الله ﷻ يَعلَمُ ما لم يَكُن لَو كَانَ كَيفَ لَيَكُون؛ فقَالَ الله ﷻ عن الكفار الذين ضَلُّوا الطريق أنَّه لو قَدَّرَ لهُم سَماعَ آياتِ الهدايةِ لأَصرُوا على كُفرِهم: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ٢٣). وذلك لِعِلم الله ﷻ المسبق بحالهم؛ ولِمَا سيكونون عليه، فلا يُفيدُ معهم سَماعُ الهدى ولا يُفيدُ معهم حتى الرجوع بعد معاينة العذاب يوم القيامة، قَالَ ﷻ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٢٨).

والقدر وعِلمُ الله ﷻ المسبق بحال وضلال الكفار ليس حُجةً لهم؛ لأنهُم لا يعلمُون ما عَلِمَهُ الله ﷻ من ضلالهم؛ ولم يُطلعهم عليه، والله ﷻ لم يُجبِرهُم بِعِلمِه، بل هداهُم الطريقين؛ وخَيَّرَهُم اختيار إحدى السبيلين، قَالَ ﷻ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ (القرآن. البلد ٩٠: ١٠). فخلق لهم الله ﷻ السَّبيلين؛ سبيل الخير وسبيل الشر؛ وخيرهم فقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ (القرآن. الإنسان ٧٦: ٣). وترك لهم حرية الاختيار.

ومثاله –ولله المثل الأعلى– ما يَعْلَمُهُ المدرِسُ الخبِيرُ الممارِسُ؛ مِنْ حالِ ومآلِ طُلَّابه السيئين منذ بداية السُّنَّة الدراسية؛ وأنهم سَيرسُبون في نهاية السُّنَّة؛ فإذا أخبرهم الأستاذ بما غلب على ظنه من سوء مآلهم؛ فلا يُقول عاقلٌ أن المدرس أجبرهم على الرسوب بعلمه! بل أرشدهم ودرسهم وخيرهم، فلا يحق لهم أن يحتجوا لِرُسوبهم بعلم أستاذهم بحالهم وسوء مآلهم. فهذا الحق بحق المدرس المخلوق مع علمه القاصر والناقص كبشر؛ فما بالنا بعلم الله ﷻ المطلق الشامل المحيط لكل شيء.

أما طريق الهداية؛ والإعانة عليه؛ فهو فضلٌ من الله ﷻ ومِنَّة؛ يعطيه ﷻ لمن يُقبِلُ عليه، ويُنيبُ إليه، ويُريد الهداية، قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ۝٢٧﴾ (القرآن. الرعد ١٣: ٢٧). وقَالَ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ (القرآن. العنكبوت ٢٩: ٦٩). وقَالَ ﷻ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ ۝٧٦﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٧٦). فمن استزاد في الهداية؛ زاده الله وهداه.

أما من أعرض عن الله ﷻ، وعَانَدَ وأَصَرَّ على اختيار طريق الضَلال؛ فإن الله ﷻ يُرِيدُه ضَلالاً؛ فَيَكِلُه إلى نفسه الأمارة بالسوء، وإلى الشياطين تَجتَالُه وتُغويه؛ فالله ﷻ لا يُقْبِلُ بِوَجهِهِ العزيز على عَبدٍ مُدْبِرٍ عنه مُعَانِد؛ ويَستَغْنِي الله ﷻ عَمَّن يَستَغنِي عنه، قَالَ ﷻ: ﴿فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾ (القرآن. التغابن ٦٤: ٦). وقَالَ ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝٣٤﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٣٤).

وقَالَ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ١١٥). وهذا من كمال عدل الله ﷻ حيث قَالَ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ١١٨).

فالأدلة على الإعداد بعلم الله ﷻ كثيرة في القرآن الكريم؛ لا يتسع المقام لإحصائها، وكذلك قد جاء في السُّنَّة كيف كان يُعِدُّ الرسول ﷺ صحابته وأمته بالإيمان بعلم الله المطلق؛ فحين سُئِل الرسول ﷺ عن أطفال المشركين ما الله صانع بهم يوم القيامة، قَالَ ﷺ: «الله أعلم بما كانوا عاملين»(١٩١). أي: "أَن الله يعلم مَا لَا يكون أَن لَو كَانَ كَيفَ يكون، فأحرى أَن يعلم مَا يكون وَمَا قدره وقضاه فِي كَونه، وَهَذَا يُقَوي مَا ذهب إِلَيْهِ أهل السُّنَّة أَن الْقدر هُوَ علم الله وَغَيبه الَّذِي اسْتَأْثر بِهِ فَلم يطلع عَلَيْهِ ملكا مقرباً وَلَا نَبيا مُرْسلا"(١٩٢).

وقد درج القرآن الكريم على استخدام الدليل العقلي في إعداد العباد بالإيمان بعلم الله ﷻ المطلق، فقَالَ ﷻ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (القرآن. الملك ٦٧: ١٤). أي: "أن الله ﷻ هو العالم بعباده، وهو ﷻ اللطيف بهم والخبير بأحوالهم؛ واللطيف هو: العالم بدقائق الأشياء، والخبير هو: العالم بحقائق الأشياء"(١٩٣).

والله ﷻ الذي خلق الخلق بهذا الإتقان، وخلق منهم العلماء؛ فمن باب أولى عقلاً أن يكون هو ﷻ عالماً؛ لأنه يستحيل عقلاً أن يخلق الجاهل خَلْقًا مُتْقَناً وعالِماً؛ ومستحيل أن يخلق الجاهل خلقاً أعلم منه! فتبين عقلاً واضطراراً أن الله ﷻ الذي خلق الخلق هو أعلم منهم وأحكم، فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١٩١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢هـ. *صحيح البخاري*. كتاب القدر. باب **الله أعلم بما كانوا عاملين**. ج. ٨: ١٢٣. برقم ٦٥٩٧.

(١٩٢) بدر الدين العيني، محمود بن أحمد. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث. ج. ٢٣. ص. ١٤٩.

(١٩٣) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. ١٤١٩هـ. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق يوسف علي بديوي. بيروت: دار الكلم الطيب. ج.٣ ص. ٥١٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْخُطْوَةُ الثَّانِيَةُ: الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ كَتَبَ مَا عَلِمَ؛ فَكَتَبَ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ.

بعد أن تم إعداد العبد بالإيمان بعلم الله ﷻ المطلق، لابد من إعداده بالإيمان بكتابة الله ﷻ لما علم، ويتحقق ذلك بأن يؤمن العبد أن الله ﷻ كَتَبَ ما عَلِمَ فَكَتَبَ عنده في اللوح المحفوظ ما كان وما سيكون وما هو كائن إلى الأبد، قَالَ الله ﷻ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (القرآن. يس ٣٦: ١٢). أي: "جميع الكائنات مكتوبة في كتاب مسطور مضبوط في لوح محفوظ، والإمام المبين هاهنا هو أم الكتاب"(١٩٤).

وكتب الله ﷻ القدر قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة من أيام الله(١٩٥)؛ ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٤٧). قَالَ ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»(١٩٦).

وَإِنْ مَا كَتَبَهُ اللهُ ﷻ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؛ يُقَدَّرُ تَقْدِيرُهُ فِي تَقْدِيرَاتٍ ثَلَاثَةٍ:

التَقْدِيرُ العُمرِي: وهو تقديرٌ لكل عبد؛ يُقَدِّرُ الله له فيه؛ رِزقُه، وأَجَلُه، وعَمَلُه، وشَقِيٌّ أم سعيد؛ كل ذلك يُقَدِّرُه الله ﷻ عليه من اللوح المحفوظ وهو في بطن أمه، قَالَ ﷺ: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد»(١٩٧).

---

(١٩٤) ابن كثير. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩هـ. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٦. ص. ٤٦٨.

(١٩٥) ملاحظة: قد استنبط الباحث أن الخمسين ألف سنة؛ إنما هي من أيام الله وليست من أيامنا؛ بدلالة أن أيامنا الأرضية ليست بعد خلق السماوات والأرض، أما قبل خلقهما لم يكن إلا أيام الله المذكورة في الآية أعلاه، واليوم منها كألف سنة من أيامنا، أي ما يعادل بمجموعها خمسون مليون سنة، وهذا مما يدل على عظمة الرب ﷻ، والله أعلم.

(١٩٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥هـ. *صحيح مسلم*. كتاب القدر. باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. ج. ٤: ٢٠٤٤. برقم ٢٦٥٣.

(١٩٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢هـ. *صحيح البخاري*. كتاب أحاديث الأنبياء. باب خلق آدم ﷺ وذريته. ج. ٤: ١٣٣. برقم: ٣٣٣٢.

التَقْدِيرُ السَنَوِي: وهو التقدير الذي يُقَدِّرُه الله ﷻ في ليلة القدر؛ يُقدر ﷻ فيها مقادير الخلق لكل حول، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ (القرآن. الدخان ٤٤: ٣ – ٤). قَالَ ابن عباس ﷺ: "يُكتَبُ مِنْ أُمِّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السُّنَّة من رزق، أو موت، أو حياة، أو مطر، حتى يُكتَبَ الحاج يحج فلان ويحج فلان"(١٩٨).

التَقْدِيرُ اليَوْمِي: وهو التقدير لكل يوم؛ يُقَدِّرُ الله ﷻ فيه من اللوح المحفوظ كل ما يقع في ذلك اليوم في ملكه، قَالَ ﷻ: ﴿... كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩﴾ (القرآن. الرحمن ٥٥: ٢٩). ولما سَأَلَ الصحابة ﷺ رسول الله ﷺ وما ذاك الشأن؟ أجابهم ﷺ مُعدِّداً لهم فقَالَ: «فِي شَأْنِهِ؛ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيَكْشِفَ كَرْبًا، وَيُجِيبَ دَاعِيًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَضَعَ آخَرِينَ»(١٩٩).

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ عباده بالإيمان بأن كل شيء مكتوب ومقدور في آيات عِدَّة؛ منها قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٧٥﴾ (القرآن. النمل ٢٧: ٧٥). فالله الذي يعلم السر وأخفى، العالم بدقائق الأمور؛ قد كتب كل شيء عنده؛ أي: "كأنه قَالَ: وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء؛ إلا وقد علمه الله وأحاط به وأثبته في اللوح"(٢٠٠). وكذلك الرسول ﷺ أَعَدَّ صحابته ﷺ وأمته بالإيمان بأن كل شيء مكتوب ومقدور؛ فقَالَ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ القَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ»(٢٠١).

---

(١٩٨) ابن أبي حاتم. ١٤١٩هـ. *تفسير القرآن العظيم*. ج.١٠. ص. ٣٢٨٧.

(١٩٩) رَوَاهُ ابن أبي عاصم. ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. *السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني*. ج. ١: ١٣٠. برقم ٣٠١. قَالَ مُحَقِّقُهُ الألباني: حديث صحيح.

(٢٠٠) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. ١٤٠٧هـ. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي. ج.٣. ص. ٣٨٢.

(٢٠١) رَوَاهُ الترمذي. ١٣٩٥هـ. *سنن الترمذي*. ج. ٤: ٤٥٧. برقم ٢١٥٥. وصححه الألباني في صحيح الجامع. يُنظَرُ: الألباني. د.ت. *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. ج. ١: ٤٠٥. برقم ٢٠١٦.

وقَالَ ﷺ مُعِدًّا عبد الله بن عباس ﷺ بقدر الله ﷻ وكتابته: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»(٢٠٢).

وعلى هذا النهج سار الصحابة ﷺ والتابعون ومن تبعهم في الإِعْدَادِ بالإِيمَان بأن الله ﷻ كتب ما علم من مقادير الخلائق؛ فكانوا يُعِدُّون ويُوصُون بها أصحابهم وأبناءهم؛ "فعَن ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، قَالَ ﷺ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ»، قَالَ ﷺ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ ﷺ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ ﷺ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ"(٢٠٣).

وعن عبادة بن الصَّامت ﷺ أنَّه قَالَ لابنه: "يا بُنَيَّ إنَّك لن تَجِدَ طعمَ حقيقةِ الإيمان حتّى تَعلمَ أن ما أصابَكَ لم يكُنْ ليُخْطئَكَ، وما أخطأكَ لم يكُنْ ليُصيبَك، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن أوَّلَ ما خلقَ الله القلمُ، فقالَ له: اكتُبْ، قَالَ: ربِّ، وماذا أكتُبُ؟ قَالَ: اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ». يا بني، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ ماتَ على غير هذا فليسَ منّي».(٢٠٤)

---

(٢٠٢) رَوَاهُ الترمذي. ١٣٩٥ هـ. سنن الترمذي. ج. ٤: ٦٦٧. برقم ٢٥١٦. وقَالَ: هذا حديث حسن صحيح.

(٢٠٣) رَوَاهُ أبو داود. ٢٠٠٩ م. *سنن أبي داود*. ج. ٧: ٨٥. برقم ٤٦٩٩. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٢٠٤) المصدر نفسه. ج. ٧: ٨٦. برقم ٤٧٠٠. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

إعذارٌ وَإِنْذَارٌ: إن كتابة ما عَلِمَهُ الله ﷻ من أقدار الخلائق؛ يُقال فيها ما قيل في علم الله المطلق؛ بأنه لا حُجَّة فيها لأهل الكفر والعصيان؛ بأن الله ﷻ كتب عليهم كفرهم وعصيانهم، لأنهم لا يعلمون ما كتب الله ﷻ عنهم، ولأنه ﷻ لم يُجبرهم على كفرهم بكتابته لعلمه السابق الأزلي؛ وإنما عَلِمَ أحوالهم فكتب ما هُم عاملون.

بل خَيَّرَ الله العباد اختيار أحد الطريقين، واختيار إحدى السبيلين، فمن اختار سبيل الرشاد هداه الله له، وأعانه على سلوكه، ومن اختار سبيل الغي انصرف عنه الله ﷻ وصرف عنه هُداه، وأوكله إلى نفسه الأمارة بالسوء وإلى شيطانه؛ فيضل ويشقى. قَالَ ﷻ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ١٤٦).

إذن لابد من العمل والسعي؛ فكل ميسر لما خلق له، وقد أوضح الرسول ﷺ هذا المعنى عند إعداده لصحابته وأمته فقَالَ ﷺ: «ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة» فقَالَ رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا، وندع العمل؟ من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقَالَ ﷺ: «اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ (القرآن. الليل ٩٢: ٥ - ١٠)[٢٠٥].

---

(٢٠٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥هـ. صحيح مسلم. كتاب القدر. باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. ج. ٤: ٢٠٣٩. برقم ٢٦٤٧.

الخُطْوَةُ الثَّالِثَةُ: الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بِمَشِيئَةِ اللهِ ﷻ الكَونِيَّةُ وإِرَادَتِهِ الشَّرْعِيَّة.

بعد أن تم إعداد العبد بالإيمان بعلم الله ﷻ المطلق، وكتابته لما علم، وجب إعداده بالإيمان بمشيئة الله الكونية النافذة وإرادته الشرعية. ويتحقق ذلك بأن يؤمن العبد أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ وأن كل ما كان وخلقه الله ﷻ في هذا الكون سواءً خير يحبه، أو شر يبغضه؛ كله كان بمشيئته الكونية وإرادته الشرعية ﷻ؛ وأنّ ما لم يكن ولم يخلقه الله ﷻ كان لعدم مشيئته وإرادته لِكَوْنِهِ ﷻ؛ ولو شاءهُ الله وأراده لكان بكُنْ، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٤٠).

وقد أَعَدَّ الله ﷻ عباده بالإيمان بمشيئته وإرادته المطلقة، وأن مشيئته ﷻ نافذة قبل مشيئتهم فقَالَ لهم: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (القرآن. التكوير ٨١: ٢٩). فللعبد مشيئة واختيار وكسب بعد مشيئة الله ﷻ المطلقة؛ ولهذا العبد مُحاسبٌ على مشيئته واختياره لأحد النجدين.

فلا حجة لأحد بالاحتجاج على ضلاله بمشيئة الله النافذة، ولما احتج المشركون بمشيئة الله ﷻ الكونية لشركهم بقولهم: ﴿... لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ... ﴿١٤٨﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٨١: ١٤٨). رد الله ﷻ عليهم بحجته البالغة؛ وأنهم يجهلون ما شاءه عليهم، وما وأراده الله منهم؛ ذلك بأن الله ﷻ خيرهم ولم يجبرهم بمشيئته، فقَالَ: ﴿... قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٨١: ١٤٨ - ١٤٩).

ويُخبر الله ﷻ عباده أن مشيئته هي التي أرادت أن نكون مختلفين؛ فينا المؤمن المهتدي المقبل على الله بمشيئة وإرادة وفضل منه ﷻ، وفينا الكافر الضال المعرض عن الله بمشيئة وعدل منه ﷻ؛ فقَالَ ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ... ﴿٩٣﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٩٣).

أي: "فجعلكم أهل ملل شتى، بأن وفَّق هؤلاء للإيمان به، والعمل بطاعته، فكانوا مؤمنين. وخذل هؤلاء فحَرَمهم توفيقه فكانوا كافرين، وليسألنكم الله جميعا يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم ونهاكم، ثم ليجازينكم جزاء المطيع منكم بطاعته، والعاصي له بمعصيته"(٢٠٦).

وقال ﷻ: ﴿...وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ...﴿٤٨﴾﴾ (القرآن. المائدة ٥: ٤٨) أي: لجعلكم متحدين؛ "بشريعة واحدة، وكتاب واحد، ورسول واحد، ... (ولكن ليبلوكم) أي: ولكن لم يشأ ذلك الاتحاد؛ بل شاء الابتلاء لكم باختلاف الشرائع"(٢٠٧).

وقد أعلَمَ أنبياء الله ﷺ أقوامهم بالإيمان بمشيئة الله ﷻ وإرادته النافذة، وتعليقيهم الأمور كلها بمشيئة الله ﷻ، فمثلاً: عندما طلب قوم نوح ﷺ أن يأتيهم بما وعدهم من العذاب؟ أجابهم معلقاً الأمر بمشيئة الله ﷻ فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴿٣٣﴾﴾ (القرآن. هود ١١: ٣٣).

ولما طلب قوم شعيب ﷺ منه أن يعود إلى ملتهم الكفرية ويدع ملة التوحيد، أجابهم معلقاً الأمر بمشيئة الله ﷻ فقال: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا...﴿٨٩﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٨٩).

وهذا نبي الله يوسف ﷺ يُعِدُّ أهله بالتعلق بمشيئة الله ﷻ، فقال لهم: ﴿... وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴿٩٩﴾﴾ (القرآن. يوسف ١٢: ٩٩).

---

(٢٠٦) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١٧. ص. ٢٨٧.

(٢٠٧) أبو الطيب محمد صديق خان، ١٤١٢هـ. *فتح البيان في مقاصد القرآن*. تحقيق عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. بَيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر. ج.٣. ص. ٤٤٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وقد أَعَدَّ الله ﷻ نبيه محمد ﷺ وأمته بتعليق الأشياء كلها على مشيئة الله ﷻ؛ فقَالَ ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ...﴿٢٤﴾﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ٢٣ – ٢٤).

وكان النبي ﷺ يُعِدُّ صحابته ويُربيهم بأن مشيئة الله ﷻ نافذة قبل مشيئة العباد، بل قبل مشيئته ﷺ؛ فقَالَ ﷺ لمن ساوى بين مشيئته ومشيئة الله ﷻ: «أجعلتني والله عَدْلاً؟! بل ما شاء الله وحدَه»(٢٠٨).

وعلى الإيمان بمشيئة الله ﷻ درج السلف والخلف، ونقل الإمام البيهقي إجماع الأُمَّة على ذلك، فقَالَ: "«ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»، وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول الله ﷺ، وأخذه التابعون عنهم، ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير نكير وصار ذلك إجماعا منهم على ذلك. وفي كتاب الله ﷻ: ﴿...مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ...﴿٣٩﴾﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ٣٩). فنفى أن يملك العبد كسبا ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته"(٢٠٩).

كما وروى الإمام البيهقي رحمه الله في مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه(٢١٠)، أن الإمام الشافعي رضي الله عنه لما سُئِلَ عن القدر أنشد يقول:

مَا شِئْتَ كَانَ، وإنْ لم أَشَأْ *** وَمَا شِئْتُ إن لَمْ تَشأْ لَمْ يكنْ

خَلقْتَ العِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ *** فَفِي العِلْمِ يَجري الفَتَى وَالْمُسِنْ

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ، وَمِنْهُمْ سَعِيد *** وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ، وَمِنْهُمْ حَسَنْ

عَلَى ذَا مَنَنْتَ، وَهَذا خَذلْتَ *** وَذَاكَ أَعنتَ، وَذا لم تعن

---

(٢٠٨) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. *مسند أحمد*. مسند بني هاشم. ج. ٢: ٤٢٣. برقم ١٨٣٩. قَالَ مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢٠٩) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. ١٤٠١هـ. *الاعتقاد للبيهقي*. تحقيق أحمد عصام. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ص: ١٦١.

(٢١٠) رَوَاهُ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. ١٣٩٠ هـ. *مناقب الشافعي للبيهقي*. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة: مكتبة دار التراث. ج. ١: ٤١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولقد استحب السلف قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله لمن خاف أن تُصِيبَ عينه ما أعجبه. و(ما شاء الله لا قوة إلا بالله) تعني أن الذي يشاءه الله ويريده كائن وواقع كعين أو حسد أو شر ولا قوة لأحد في رده ودفعه إلا بقوة الله ﷻ.

وكذلك من الإعْدَادِ بالإيمَان بالمشيئة المطلقة لله ﷻ، أنَّه يجب عند الإخبار بالمستقبل؛ قول: إن شاء الله؛ كقولك سأفعل كذا إن شاء الله، لقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ...﴿٢٤﴾﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ٢٣ – ٢٤).

ويحسن التنبيه في هذا المقام إلى نهي الرسول الله ﷺ عن قول إن شاء الله في حالة الطلب والدعاء من الله ﷻ، وذلك لأنه لفظٌ مشعر بالإكراه وأن الله ﷻ يفعل ما لا يشاء –حاشاه– فلا مكره له ﷻ فقَالَ ﷺ: «لا يقل أحدكم: اللَّهُمَّ اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، أنَّه يفعل ما يشاء، لا مُكره له»(٢١١). وهذا خاص عند الدعاء فقط؛ لأن "قوله: (إن شئت) نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطائه ورحمته، كقول القائل: إن شئت أن تعطيني كذا فافعل! –وإلا لا حاجة لي بعطيتك!– فلا يستعمل هذا إلا مع الْغِنَى عَنْهُ، وأما المضطر إليه فإنه يعزم في مسألته ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سأله"(٢١٢).

---

(٢١١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢هـ. *صحيح البخاري*. كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة. ج. ٩: ١٤٠. برقم ٧٤٧٧.

(٢١٢) القرطبي. ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. ٢. ص. ٣١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخُطْوَةُ الرَّابِعَةُ: الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ خَالِقٌ لِكُلِّ شَيء.

بعد أن تم إعداد المسلم بالإيمان بعلم الله ﷻ المطلق، وكتابته لما علم، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ وجب إعداده بالإيمان بأن الله ﷻ خالق لكل شيء؛ فلا شيء موجود بالوجود إلا وهو خالقه، قَالَ ﷻ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ... ٦٢﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٦٢).

ويتحقق ذلك بأن يؤمن العبد أن الله ﷻ خلق الخلق وأفعالهم؛ قَالَ ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ (القرآن. الصافات ٣٧: ٩٦). قَالَ الإمام الماتريدي ﷺ: "لأنهم إنما يعبدون ذلك المعمول وهو مخلوق لله؛ دل أن عملهم الذي عملوا به مخلوق"(٢١٣). وقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ»(٢١٤).

فالله ﷻ هو الذي خلق الخلق وخلق أفعالهم، والخلق هم الفاعلون لأفعالهم على الحقيقة؛ فأفعال الخلق؛ من الله ﷻ خلقاً وإيجاداً وتقديراً، ومن العبد اختياراً وفعلاً وكسباً، ولهذا لا حجة لمحتج بالقدر أو لمتهم لله –حاشاه– بالظلم على أنَّه خلق فعله وقدره له وحاسبه عليه، بل هذا من عدل الله ﷻ المنزه عن الظلم، قَالَ الله ﷻ فيما يرويه عنه رسوله ﷺ: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، ... يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه»(٢١٥).

ويتحقق كذلك الإِعْدَادُ بالإِيمَان بأن الله ﷻ أنَّه خالق كل شيء؛ بأن يؤمن العبد بأن الله ﷻ خلق الخير والشر فتنة، قَالَ ﷻ: ﴿... وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٣٥).

---

(٢١٣) أبو منصور الماتريدي. ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. *تفسير الماتريدي أو تأويلات أهل السنة*. ج. ٨. ص. ٥٧٥.

(٢١٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. د.ت. *خلق أفعال العباد*. بَابُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ ص. ٤٦. وصححه ابن حجر في فتح الباري. ج١. ١٣. ص.٥٠٧.

(٢١٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥هـ. *صحيح مسلم*. كتاب البر والصلة والأدب. باب تحريم الظلم. ج. ٤: ١٩٩٤. برقم: ٢٥٧٧.

قَالَ ابن عباس ﷺ: "نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، ... وإلينا يردّون فيجازون بأعمالهم، حسنها وسيئها"(٢١٦).

فالله ﷻ خلق الخير بإرادته الشرعية وأحبه؛ في أفعاله وأفعال مخلوقاته؛ وأفعال الله ﷻ كلها خير ولا شر فيها بوجه من الوجوه، وخلق الله ﷻ الشر النسبي بإرادته الكونية وأبغضه؛ في أفعال مخلوقاته فقط؛ ولم يخلق الله ﷻ شراً محضاً؛ بل كل شر فيه نسبة من الخير علمه من علمه وجهله من جهله؛ وخلق لخلقه الاختيار والكسب في أفعالهم وهداهم النجدين؛ وذلك فتنة وابتلاءً لهم؛ ولذلك هم محاسبون ومُجزون عليها.

وبناءً على ما سبق؛ فلا يُضاف الشر إلى صفات الله وأسماءه وأفعاله؛ لأن صفات الله كلها عليا، وأسمائه حسنى، وأفعاله عدل وحكمة؛ فيضاف الخير إليه ﷻ فقط، وعلى هذا أَعَدَّ الله ﷻ رسوله ﷺ فقَالَ له: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ ... بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٢٦). فامتثل الرسول ﷺ لهذا الإعداد فقَالَ مناجياً ربه ﷻ: «لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك»(٢١٧)، أما الشر فقد خلقه الله ﷻ ويضاف إلى مخلوقاته وأفعالهم، وإذا وقع منهم الشر؛ فهم من اختار الشر وفعله بكسبهم وإرادتهم؛ لا بجبرٍ منه لهم ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ (القرآن. الفلق ١١٣: ١ – ٢). أي: التجأ إلى الله أن يحميني من الشر الذي خلقه.

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ رسوله ﷺ وعباده بالإيمان بأنه خالق لكل شيء في الكثير من الآيات القرآنية، فمثلاً قوله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿... قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ (القرآن. الرعد ١٣: ١٦). وقوله ﷻ لعباده المؤمنين: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (القرآن.

---

(٢١٦) الطبري. ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١٨. ص. ٤٤٠.

(٢١٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥هـ. *صحيح مسلم*. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. ج. ١: ٥٣٥. برقم ٧٧١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الأنعام ٦: ١٠٢). وقوله ﷻ لعباده المشركين: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٦٢).

وكان الرسول ﷺ يُعِدُّ صحابته ﷺ؛ بأن الله ﷻ خالق لكل شيء، في كل حالهم، بل في أحلك الظروف كالمعارك والحروب؛ فكان يُعِدُّهم بأن الأشياء كلها مخلوقة لله ﷻ؛ كهداية العباد وحتى عباداتهم، وضلال العباد وحتى معاصيهم، فعن البراء بن عازب، قَالَ: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب، وهو يقول: «والله لولا الله ما اهتدينا، ولا صمنا ولا صلينا، فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، والمشركون قد بغوا علينا، إذا أرادوا فتنة أبينا»(٢١٨).

ويحسُنُ التنبيه هنا إلى شبهة يوسوس بها شياطين الإنس والجن على عباد الله المؤمنين؛ ليفسدوا عليهم إيمانهم -وهذا مما له صلة بموضوع أن الله خالقٌ لكل شيء- ألا وهي إذا كان الله ﷻ خالقٌ لكل شيء؛ فمن خلق الله ﷻ ؟! ولقد أَعَدَّ الرسول ﷺ أمته برد هذه الشبهة المتهافتة، بقوله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ».(٢١٩) قال الإمام الطِّيبِيُّ ﷺ: "إِنَّمَا أَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَالِاشْتِغَالِ بِأَمْرٍ آخَرَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِالتَّأَمُّلِ وَالِاحْتِجَاجِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِاسْتِغْنَاءِ اللَّهِ ﷻ عَنِ الْمُوجِدِ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ لَا يَقْبَلُ الْمُنَاظَرَةَ؛ وَلِأَنَّ الِاسْتِرْسَالَ فِي الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ لَا يَزِيدُ الْمَرْءَ إِلَّا حَيْرَةً، وَمَنْ هَذَا حَالُهُ فَلَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا الْمَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِاعْتِصَامُ بِهِ"(٢٢٠).

---

(٢١٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢هـ. *صحيح البخاري*. كتاب القدر. باب {وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله}. ج. ٨: ١٢٧. برقم ٦٦٢٠.

(٢١٩) المصدر نفسه. كتاب بدء الخلق. بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ. ج. ٤: ١٢٣. برقم ٣٢٧٦.

(٢٢٠) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج. ٦. ص. ٣٤١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ

ثِمَارُ الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِقَدَرِ اللهِ ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ

إن للإعداد بالإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حلوه ومره ثمارٌ حكيمة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، وهي ثمار عاجلة وآجلة، على مستوى الفرد المسلم وعلى مستوى الأُمَّة الإسلامِيَّة، وثمار مرجوة في الدنيا والآخرة. وعلى كثرتها سيذكر الباحث أهمها؛ لعل النفوس تَسْتَعِدَّ للإعداد بالإيمان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ:

١. **الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بِالقَدَرِ؛ مُعَيِّنٌ لِلعَبْدِ عَلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَطَاعَتِهِ:**

قَالَ ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (القرآن. التغابن ٦٤: ١١). أي "لم يُصَب أحدًا من الخلق مصيبة ... إلا بقضاء الله وتقدير ذلك عليه ... ومن يُصَدِّق بالله فيعلم أنَّه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك يهد قلبه ... يُوَفِّق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه"(٢٢١). فلاحظ كيف أن الله ﷻ وصف المؤمن بالقدر أنَّه مؤمن بالله؛ وأن الله يَهدي قلبه للإيمان؛ ومن هدى الله قلبه أعانه على طاعته، وجنبه طريق الشرك والمعاصي.

٢. **الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بِالقَدَرِ؛ مُعَيِّنٌ لِلعَبْدِ عَلَى اِجْتِنَابِ الشِّرْكِ بِاللهِ ﷻ وَمَعْصِيَتِهِ:**

الإيمان بالقدر حدٌّ فاصلٌ ما بين الشرك والإيمان؛ لأن الكافر بالقدر لا يعتقد أن الله خالقُ كل شيء فيُشرك مع الله آلهة أخرى كالمجوس والفلاسفة والقَدَرِيَّة، وإنكار القدر سمة بارزة من سمات المشركين، فلما جاء مشركو قريش يخاصمون الرسول ﷺ في القدر؛ أنزل الله ﷻ عليهم قوله:(٢٢٢)

---

(٢٢١) الطبري. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢٣. ص. ٤٢١.

(٢٢٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب القدر. بابُ كل شيء بقدر. ج. ٤: ٢٠٤٦. برقم ٢٦٥٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ (القرآن. القمر ٥٤: ٤٩).

أي: "فهذا العذاب بقدرتنا ومشيئتنا؛ فاصبروا عليه، وارضوا به؛ كما كنتم ترضون أعمالكم السيئة؛ ثم تحتجون على عبادنا بأنها مشيئتنا بنحو ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾؛ فقد أوصلكم إلى ما ترون وانكشف أتم انكشاف أنَّه لا يكون شيء على خلاف مرادنا، ولا يُقال لشيء قدرناه: لِمَ؟"(٢٢٣).

٣. **الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِالقَدَرِ؛ يُحَقِّقُ التَّوَكُّلَ وَالاِعْتِمَادَ عَلَى خَالِقِ أَفْعَالِ العُبَّادِ:**

قَالَ ﷻ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٢﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ١٢). فالمسلم عندما يعلم أنَّه لا يصيبه إلا ما كتب الله ﷻ عليه من خير أو شر، وأن عليه الأخذ بالأسباب؛ فإنه سيتوكل على الله ﷻ ويعتمد عليه وحده. ومن توكل على الله ﷻ كفاه الله ﷻ ونصره وتولاَّه.

٤. **الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِالقَدَرِ؛ يُورِثُ المُؤْمِنَ القُوَّةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالإِقْدَامَ:**

قَالَ ﷻ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٥١). وقَالَ ﷺ: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله ﷻ من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍ خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(٢٢٤). فالمؤمن بالقدر المستعين بالله يكون قوياً، وشجاعاً، وصداعاً بالحق، ومقداماً بقدر الله ﷻ، مقتحماً الصعاب في سبيل الله ﷻ.

---

(٢٢٣) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط. د.ت. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. ج. ١٩. ص. ١٣٢.

(٢٢٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب القدر. باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. ج. ٤: ٢٠٥٢. برقم ٢٦٦٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٥. **الإِعْدَادُ بالإِيمَان بِالقَدَر؛ يُجَنِّبُ المُؤْمِن الخَوْفَ مِنْ المَوْتِ، وَمِنْ المَجْهُولِ:**

فالمؤمن بالقدر لا يخاف من الأقدار، لا يجزع من الموت، ولا يخاف في الله ﷻ لومة لائم، لِعِلمِه أن الآجال والأقدار والأرزاق مكتوبة، وأن ما شاء الله عليه أو له كان، وما لم يشأ لم يكن. وعلى هذا أَعَدَّ الله ﷻ عباده فقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ... ﴿١٤٥﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٤٥).

فجهاد الأعداء مثلاً؛ لا يُفضي بالضرورة إلى الموت، كما أن الفرار والتولي يوم الزحف لا يؤجل الأجل؛ فلكل نفس أجلها يُدركها ولا يُخطئها ولو كانت متحصنة في بروج مشيدة ومحصنة في البر أو البحر أو الجو؛ قَالَ ﷻ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ... ﴿٧٨﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ٧٨).

وعلى هذا كان رسول الله ﷺ يُعِدُّ أصحابه ﷺ، فعن ابن عباس ﷺ قَالَ: كنت رِدْفَ النبي ﷺ فقَالَ لي: «يا غلام، إني محدثك حديثاً: احفظ الله يَحفظْك، احفظ الله تجدْه تجَاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله، فقد رفعتَ الأقلامُ: وجَفَّت الكتب، فلو جاءت الأُمَّة ينفعونك بشيء لم يكتبه الله عز وجل لك لما استطاعتْ، ولو أرادتْ أن تضرك بشيء لم يكتبه الله لك ما استطاعت»[٢٢٥].

وبهذا الإيمان فتح الصحابة ﷺ الأمصار والبلدان، فقد رُوِيَ أن أبا بكر ﷺ قَالَ لخالدٍ ﷺ حين وجهه إلى قتال أهل الردَّة: «احرص على الموت؛ تُوهَب لك الحياة»[٢٢٦].

---

(٢٢٥) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. *مسند أحمد*. ج. ٣: ٢٢٩. قَالَ مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢٢٦) أبو عبد الله بن المناصف، محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ. د.ت. *الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه ومسنده وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه*. تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان. دار الإمام مالك، مؤسسة الريان. ص.١٨٧. قَالَ مُحَقِّقُهُ: الخبر ضعيف. قال الباحث: يُستأنسُ به في الحث على فضائل الأعمال.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٦. **الإِعْدَادُ بالإِيمَان بِالقَدَر؛ يُحَقِّقُ لِلعَبْدِ الحَلَاوَةَ الإيمانية، والرَّاحَة النَّفْسِيَّة، وَالسَّعَادَة الأَبَدِيَّة:**

قَالَ ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝٢٣﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ٢٢ – ٢٣). فالمؤمن بالقدر يدرك أن كل شيء مقدور مكتوب بقدر الله ﷻ، فلا يحزن بفوات المحبوبات، ولا يقلق بحصول المصائب والمكروهات، ولا يغتر بحصول المطلوبات، وإنما يسلم أمره لله؛ فيعيش في راحة نفسية، وسكنات قلبية.

وذلك لأن المؤمن بالقدر؛ يؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قَالَ ﷺ: «لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»(٢٢٧). ومن وجد حلاوة الإيمان انقلبت عنده المحن إلى منح، والرزايا إلى عطايا؛ ومن قرأ سِيَرَ السلف الصالح ﷺ أدرك هذه الحقيقة، فقد كان الخليفة الزاهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ يقول: "أصبحت وما لي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر"(٢٢٨). وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ؛ يَنقُلُ عنهُ تِلميذُه ابن القيم ﷺ أنَّه قَالَ؛ وهو مسجون معذب: "ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"(٢٢٩).

---

(٢٢٧) رَوَاهُ المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد. ١٤٢٠هـ. *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما*. تحقيق عبد الملك دهيش. بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع. ج. ٦: ١٨٧. برقم ٢١٩٧. قَالَ مُحَقِّقُهُ إسناده حسن.

(٢٢٨) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد. ١٤٢٢هـ. *جامع العلوم والحكم*. تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج.٢. ص. ٥٠٩.

(٢٢٩) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ١٩٩٩م. *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. تحقيق سيد إبراهيم. القاهرة: دار الحديث. ص.٤٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٧. **الإعْدَادُ بالإيمَان بِالقَدَر؛ يُبَصِّرُ العبد بِقَدْرِ نفسه، ويُحصِّنه من العُجب والغرور بها:**

قَالَ ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٥٣). فالمؤمن بأن أسباب النجاح والفلاح بتوفيق الله ﷻ، وأسباب الفشل والزلل بخذلان من الله ﷻ؛ وأن ذلك كله مكتوب ومُقَدَّر؛ فلا يغتر ولا يتكبر ولا يَبْطُر، فيتواضع ويعبد الله ﷻ على حذر وخوف، ويعترف بحاجته دائما لخالقه ﷻ، فلا يأمن مكر الله به؛ قَالَ ﷻ: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٩٩).

وعلى هذا أَعَدَّ الله ﷻ صحابة رسوله ﷺ؛ فنصرهم يوم بدر لما افتقروا لله ﷻ، وسلموا بقدره فقَالَ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ... ﴿١٢٣﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٢٣). وأوكلهم إلى أنفسهم يوم حنين لما دخل على نفوسهم العُجْبَ، فقَالَ ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٢٥). فأدبهم الله ﷻ بالقدر.

٨. **الإعْدَادُ بالإيمَان بِالقَدَر؛ يُعِينُ المُؤمن عَلَى الثَّبَاتِ عِنْدَ الفِتَنِ وَالمِحَنِ:**

قَالَ ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ٢٧). قَالَ ﷺ مفسراً قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ﴾: «ذاك إذا قيل له في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي، والإسلام ديني، ونبيي محمد، جاءنا بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت، فيقال: صدقت، على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث»[٢٣٠]. فالمؤمن بقدر الله ﷻ يثبته الله ﷻ أمام فتن الدنيا؛ كالثبات في ساحات الجهاد أمام أعداء الله ﷻ، والثبات أمام الظلمة والطواغيت، والثبات أمام الأمراض والابتلاءات، وكذلك يثبته الله في الآخرة عند سؤال الملكين ويوم تزل الأقدام.

---

(٢٣٠) أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي. ١٤١٠هـ. *تفسير مجاهد*. تحقيق محمد عبد السلام. مصر: دار الفكر الإسلامي. ص. ٤١١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٩. **الإعْدَادُ بالإيمَان بِالقَدَر؛ يُحَفِّزُ المُؤْمِنِينَ لِلأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، وَالعَمَلُ بِجِدٍّ وَنَشَاطٌ:**

قَالَ ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ١٠٥). فالمؤمن بالقدر يَجِدُّ وينشط؛ ويعمل لدُنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً؛ فلا يَقعُد ولا يَكسَل، ويأخذ بالأسباب؛ لأن الأخذ بالأسباب عبادة بحد ذاتها لا يجوز الإفراط ولا التفريط فيها، فمن اعتمد على الأسباب وحدها أشرك، ومن ترك الأخذ بها ضل، فلابد من الموازنة بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله ﷻ والإيمان بقدره، وعلى هذا أَعَدَّ الرسول ﷺ صحابته ﭫ وأمته؛ فمثلاً لما سُئِلَ ﷺ عن العلاج بالدواء والرُقَى؛ فقيل له: «يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ»(٢٣١).

١٠. **الإعْدَادُ بالإيمَان بِالقَدَر؛ يُورِثُ العَبْدَ حُسْنَ الخُلُقِ؛ وَيُجَنِّبُهُ سُوءَ الخُلُقِ:**

قَالَ ﷻ: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ٢١). فإذا آمن العبد بقدر الله ﷻ، وآمن أن الفضل والرزق كله بيد الله ﷻ يؤتي من يشاء ويمنع عمن يشاء؛ قَنَعَ العبد ورضي بقدر الله ﷻ، وحَسُنَ ظَنُّه بربه ومُكَرَّه، وصار كريماً مُنفِقاً لا يخشى الفقر؛ فلا يَبخَل، ولا يَحسُد الناس على ما آتاهم الله من فَضلِه، لأن في الحسد اعتراض على تقدير الله ومشيئته، وهو من صفات الكفار وأهل الكتاب الذين لا يؤمنون بقدر الله، قَالَ الله ﷻ عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴿٥٤﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ٥٤). وقَالَ ﷻ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ... ﴿١٠٩﴾﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٠٩).

---

(٢٣١) رَوَاهُ الترمذي. ١٣٩٥هـ. *سنن الترمذي*. ج. ٣: ٤٦٨. برقم ٢٠٦٥. وقَالَ الترمذي حديث حسن.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ورحم الله صَدَى الإمام القحطاني ﷺ حيث قَالَ في منظومته النُّونيَّة(٢٣٢):

لاَ تَحْسُدَنْ أَحَدًا عَلَى نَعْمَائِهِ *** إِنَّ الْحُسُودَ لِحُكْمِ رَبِّكَ شَانِي

وَالْعَيْنُ حَقٌّ غَيْرُ سَـــابِقَةٍ لِمَا *** يُقْضَى مِنَ الأَرْزَاقِ وَالْحِرْمَانِ

١١. الإِعْدَادُ بالإِيمَان بِالقَدَر؛ يُورِثُ العَبْد الاِحْتِسَابَ وَالصَّبْرَ وَيُجَنِّبُهُ الجَزَع وَاليَأْس وَالخُور:

قَالَ ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ... ﴿٦٠﴾﴾ (القرآن. الروم ٣٠: ٦٠). فالمؤمن بوعد الله ﷻ وقدره الموعود؛ يصبر ويحتسب على ما يُلاقيه في سبيل الله ﷻ من ابتلاءات، فلا يجزع ولا ييأس ولا تخور قِواه، أما الكافر بالقدر فتراه خالي الجَنان، مصفر الأركان، سليط اللسان، كما قَالَ الله ﷻ عنه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ (القرآن. المعارج ٧٠: ١٩ – ٢١).

والجزع واليأس قد يؤدي بالإنسان إلى الكفر والعياذ بالله؛ قَالَ ﷻ: ﴿... وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (القرآن. يوسف ١٢: ٨٧).

وقد يؤدي عدم الإيمان بالقدر؛ والجزع واليأس إلى أمراض روحية وجسدية كالجنون والوساوس، وقد يؤدي إلى أنواع من الجرائم كاللجوء إلى المخدرات والانتحار؛ كما هو مُلاحظ في بلاد الغرب والشرق، وكل ذلك بسبب عدم الإيمان والتسليم بالقدر؛ فتراهم يجزعون لأمور تافهة؛ كمثل الرسوب في الامتحانات، ووفاة المطربين المفضلين، وخيانات العاشقين.

فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به، وفضلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً؛ وذلك بفضل الإيمان بقدر الله ﷻ.

---

(٢٣٢) القحطاني. د.ت. *القصيدة النونية*. ص ٤٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

١٢. **الإعْدَادُ بالإيمَان بِالقَدَر؛ يُورِثُ العَبْد عُلُوَّ الهِمَّةِ وَطَلَبَ المَعَالِي؛ وَعَدَمُ الرِّضَا بِالدُّونِ وَالأَمَانِيُّ:**

قَالَ ﷻ مُعِدًّا عباده بِعُلُو الهمة في آيات كثيرة منها؛ قوله ﷻ: ﴿... وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (القرآن. المائدة ٥: ٤٨). وقَالَ ﷻ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٣٣).

فالمؤمن بالقدر؛ يؤمن بأن القدر غيب لا يعلمه إلا الله؛ فيأخذ بالأسباب وتعلو هِمَّتُهُ في المسارعة والمسابقة في العمل والإنتاج؛ لتحصيل معالي الأمور في الدنيا والآخرة؛ مستعيناً بالله ﷻ الذي بيده كل شيء.

فالمؤمن بالقدر يسعى سعياً حثيثاً للمعالي، ولا يحتج بالقدر على الدُون والمعائب؛ لأن القدر يُحتَجُّ به فقط عند المصائب.

وعلى علو الهمة، ونيل أعلى المراتب؛ كان رسول الله ﷺ يُربي أصحابه ﷺ ويُعِدُّهم فيقول لهم: «فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه - فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»(٢٣٣).

ولقد ذم الله المتواكلين من المنافقين، والمتخلفين عن الجهاد؛ لقناعتهم بالدون وسقوط همتهم، فقَالَ ﷻ: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾

---

(٢٣٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢هـ. *صحيح البخاري*. كتاب السير. باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقالُ: هذه سبيلي وهذا سبيلي. ج ٤: ١٦. برقم ٢٧٩٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

(القرآن. التوبة ٩: ٨٦ – ٨٧). وبين ﷻ أن تواكلهم، وعدم أخذهم بالأسباب، وسقوط همتهم؛ أقعدتهم عن الجهاد، فقَالَ ﷻ: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٤٦).

ولقد امتدح الله ﷻ صحابة رسوله ﷺ؛ لإيمانهم بالقدر؛ وكانوا ذوي همم عالية فقَالَ ﷻ: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٢٢). أي هذا قدر الله ﷻ ووعده لنا، ونحن مؤمنون بقدر الله ﷻ ومسلمون له؛ فكان نتيجة إيمانهم أن وصفهم الله مادحاً لهم بأنهم: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٢٣). فهم ينتظرون قَدَرَهُم، مع الإعداد والأخذ بالأسباب والسعي للشهادة.

خُلاصَةُ الفَصلُ الثَّانِي:

ناقش هذا الفصل مَاهِيَّةُ الإعْدَادِ بالإيمَانِ بِقَدَرِ اللهِ ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأَهَمِّيَته. وَكَيْفِيَّة الإعْدَاد بالإيمَان بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حلوه ومره؛ من خلال الإيمان بعلم الله ﷻ المطلق، الأزلي القديم، والشامل المحيط، والإيمان بأن الله ﷻ كتب في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن وما سيكون، والإيمان بمشيئة الله ﷻ الكونية وإرادته الشرعية، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، والإيمان بأن الله ﷻ خلق الخلق وأفعالهم، وخلق الخير والشر فتنة. ثم استنباط ثِمَار الإعْدَادِ بالإيمَانِ بِقَدَرِ اللهِ ﷻ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية